الحديث 123 : تعليم رسول ا أبا بكرا أن يقول في صلاته اللهم إني ظلمت نفسي الخ .

123 - الحديث الرابع : عن عبد ا بن عمرو بن العاص عن أبي بكر الصديق Bهم : أنه قال لرسول ا A [علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال : قل : اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم] .

هذا الحديث يقضي الأمر بهذا الدعاء في الصلاة من غير تعيين لمحله ولو فعل فيها - حيث لا يكره الدعاء في أي الأماكن كان - لجاز ولعل الأولى : أن يكون في أحد موطنين : إما السجود وإما بعد التشهد فإنهما الموضعان اللذان أمرنا فيهما بالدعاء قال E [وأما السجود : فاجتهدوا فيه في الدعاء] وقال في التشهد [وليتخير بعد ذلك من المسألة ما شاء] ولعله يترجح كونه فيما بعد التشهد : لظهور العناية بتعليم دعاء مخصوص في هذا المحل .

وقوله [إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا] دليل على أن الإنسان لا يعرى من ذنب وتقصير كما قال E [التوابون الخطائين وخير خطاء آدم ابن كل] الحديث وفي [تحصوا ولن استقيموا] وربما أخذوا ذلك من حيث الأمر بهذا القول مطلقا من غير تقييد وتخصيص بحالة فلو كان ثمة حالة لا يكون فيها ظلم ولا تقصير لما كان هذا الإخبار مطابقا للواقع فلا يؤمر به .

وقوله A [ولا يغفر الذنوب إلا أنت] إقرار بوحدانية الباري تعالى واستجلاب لمغفرته بهذا الإقرار كما قال تعالى [علم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب] وقد وقع في هذا الحديث امتثال لما أثنى ا تعالى عليه في قوله { والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا ا فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا ا } .

وقوله A [ولا يغفر الذنوب إلا أنت] كقوله تعالى { ومن يغفر الذنوب إلا ا } وقوله [فاغفر لي مغفرة من عندك] فيه وجهان أحدهما : أن يكون إشارة إلى التوحيد المذكورة كأنه قال : لا يفعل هذا إلا أنت فافعله أنت والثاني : - وهو الأحسن - : أن يكون إشارة إلى طلب المغفرة متفضل بها من عند ا تعالى ولا يقتضيها سبب من العبد من عمل حسن ولا غيره فهي رحمة من عنده بهذا التفسير ليس للعبد فيها سبب وهذا تبرؤ من الأسباب والإدلال بالأعمال والاعتقاد في كونها موجبة للثواب وجوبا عقليا و المغفرة الستر في لسان العرب و الرحمة من ا تعالى - عند المنزهين من الأصوليين عن التشبيه - أما نفس الأفعال التي يوصلها ا تعالى من الإنعام والإفضال إلى العبد وأما إرادة إيصال تلك الأفعال إلى العبد فعلى الأول : هي من صفات الفعل وعلى الثاني هي من صفات الذات .

وقوله [إنك أنت الغفور الرحيم] صفتان ذكرتا ختما للكلام على جهة المقابلة لما قبله

فالغفور مقابل لقوله اغفر لي والرحيم مقابل لقوله ارحمني وقد وقعت المقابلة ههنا للأول بالأول والثاني بالثاني وقد يقع على خلاف ذلك بأن يراعي القرب فيجعل الأول للأخير وذلك على حسب اختلاف المقاصد وطلب التفنن في الكلام ومما يحتاج إليه في علم التفسير : مناسبة مقاطع الآي لما قبلها وا أعلم